

التعايش السلمي بين الأديان في ضوء الكتاب والسنة

Peaceful Co-existence among Religions in the light of Quran and Sunnah

الدكتور عبد الوهاب جان

الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين ، الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

Abstract

Al-Zarkashi is one of the scholars who deny the occurrence of synonymy between the words of the language, as he sees that the words were distributed according to the denominators, so their synonyms cannot be used in what is used in the place of the other. The meaning is not the meaning of the individuals, and for this reason many fundamentalists from his point of view prevented one of the synonyms from taking the place of the other in the composition, and if they agreed on its permissibility in the singular and the contemplative in the previous words of Al-Zarkashi, he finds that although he is one of those who say that the synonymy between words does not occur, his opinion differs from The opinion of the two previous groups, so if those who say that the synonym occurs in Arabic have exaggerated in it and captured it a lot.

فاتحة البحث

الحمد لله حمداً كثيراً ، وصلاة وسلاماً على خاتم الأنبياء والمرسلين ، ورحمة الله للعالمين ، صلاة دائمة بكرة وأصيلاً، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم إلى يوم الدين. أما بعد ، فإن الإسلام هو دين السلام ، وهو دين عالمي لأنه دين الله تعالى الكامل قال الله تعالى : **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** ،^١ وأما نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو نبي الرحمة لكل البشرية فقد قال تعالى: **" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ "**^٢ ومن هنا فقد أرسى الإسلام منهجاً واضحاً للسلام العالمي، بدءاً من حث الإسلام الناس على التعارف فيما بينهم وأن يكون معيار التفاضل بينهم هو التقوى والصلاح ، فقال تعالى **" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ "**^٣ ، وإن الإسلام اتبع منهجاً واضحاً في تأصيل السلام العالمي ، وذلك بالدعوة للتعايش السلمي بين الأديان وفق أسس معينة واضحة منها : وضع مرتكزات إسلامية في التعامل مع أهل الكتاب وغيرهم من أتباع الأديان الأخرى، فأقر الإسلام أن الاختلاف سنة ربانية،

وحدث على الانطلاق من القضايا المشتركة وتجنب استئثار مشاعر العداء لدى الآخر، والدعوة للحوار العقلي والعلمي، والتعاون في المتفق عليه، والتسامح في المختلف فيه والعدالة الاجتماعية ونبذ العنف، وجوز التعامل مع أهل الكتاب في الأمور الدنيوية لا محبة دينهم، واعتمد أسلوب الإقناع في الحوار مع المخالفين للمسلمين. وهذا ما ستحاول هذه الورقة إلقاء الضوء عليه وإيضاحه بالأمثلة الواقعية من التاريخ والواقع المعاصر .
منهج البحث: قمت في هذا البحث المتواضع المنهج التحليلي.

خطة البحث

قد اقتضت طبيعة البحث تقسيمه على ثلاثة مباحث، الأول: حرية الفكر والمعتقد في الإسلام. والثاني: منهج الإسلام في التعامل مع أتباع الأديان الأخرى، والثالث: موقف الإسلام من التعايش مع غير أهل دينهم، ثم تأتي الخاتمة والتوصيات. وإن هذا الموضوع يأتي اليوم تلبية لحاجة الإنسانية الماسة للأمن والسلام اللذين لن نجدهما حقاً إلا في دين الإسلام، فالمستقبل هو للإسلام لأنه دين الحوار والإقناع بالحجة والبرهان، والمستقبل للإسلام لأنه ينشئ السلام العالمي بعلميته لا بالعملة، بالرحمة والمحبة اللتان هما أركانها، فلا دين على الأرض أرحم من الإسلام.

المبحث الأول: حرية المعتقد في الإسلام

الإنسان له الحرية المطلقة في التدين بما شاء من الديانات، حتى لا يتسبب إلى دين إلا وهو كامل القناعة به؛ وقبول الدين لا يكون بالفرض والقسر والجبر أبداً، بل بالاختيار. وإذا كان لا يفيد نفسه بشيء، إذا ما تدين قسراً، فهو كذلك لن يفيد الدين بشيء، فلم يكن بذلك أية فائدة مرجوة من جبره على التدين بما لا يقتنع ولا يؤمن به^٤، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى: **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ**^٥.

فمنح الإسلام حرية اختيار الدين لا يعني بحال من الأحوال صحة اختياره، كما لا يلزم منه أن يكون الدين الذي اختاره هو الحق، ولذا فإن الآية السابقة مع نحيها عن الإكراه في الدين قد دلت بعد ذلك على أن المنع منه إنما هو لاستبانة طريق الرشد من الغي كما قال تعالى **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**. قال ابن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ): "فتأويل الكلام إذاً: قد وضح الحق من الباطل، واستبان لطالب الحق والرشد وجه مطلبه، فتميز من الضلالة والغواية، فلا تكرهوا أحداً من أهل الكتابين ومن أبحث لكم أخذ الجزية على دينكم، دين الحق".

دعوة من ضل عن الطريق وترك السبيل الواضح ليس نوعاً من التدخل في الحرية، لأن الدعوة إنما هي تذكير وتنبه بأحسن السبل وأرقى الأساليب، بعيداً عن الجبر والقسر والإكراه كما قال تعالى: **ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ**^٧ فهذا أمر بالدعوة لمن ضل ، بالأساليب التي تقود إلى الاقتناع والقبول.

من المعاني السامية لحرية اختيار الدين في الإسلام أنه أبطل المعتقدات الفاسدة التي اعتنقها الكثيرون بالتقليد الأعمى . كما في قوله تعالى: " بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهُتَدُونَ . وَكَذَٰلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَوْمِهِ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ " ٨

من الاعتقادات الخاطئة فيما يتعلق بحرية المعتقد في الإسلام هي أن حرية المعتقد في الإسلام تعني "وحدة الأديان". والمقصود بوحدة الأديان: الاعتقاد بصحة جميع المعتقدات الدينية، وصواب جميع العبادات، وأنها طرق إلى غاية واحدة ، وهي نظرية بدأها تاريخياً غلاة الصوفية القائلين بوحدة الوجود كابن عربي الطائي (ت ٦٣٨هـ) ،^٩ وينطلق المفهوم الخاطيء لحرية المعتقد في الإسلام من هذه النظرية باعتبار أن كل دين يختاره الإنسان فهو دين صحيح؛ إذ لافرق بين الإسلام والكفر، والتوحيد والشرك، والرشد والغبي، ومن خلال هذا المفهوم الخاطيء يظن بعض الناس -أيضاً- أن الإسلام يبيح سائر أنواع الممارسات الدينية التي تروق لصاحبها، وحرية التنقل بين الأديان كيفما يشاء^{١٠}. ويظهر خطأ هذا المفهوم من عدة وجوه:

أ - القول بهذا المفهوم لحرية المعتقد يقتضي عدم الحاجة إلى بعثة الرسل - عليهم السلام - ، إذ ما الحاجة إليهم مع القول بصحة أي دين يتدين به الإنسان، وقد نص القرآن الكريم على الحكمة من إرسالهم بما لا يتفق مع هذا المفهوم الخاطيء فقال تعالى: " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَمَصَتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِبِينَ " ١١

ب- هذا المفهوم يناقض صريح القرآن الكريم في عدم قبول غير دين الإسلام ديناً كما في قوله تعالى: " وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " ١٢ ، بل إنه يقتضي المساواة بين أهل الحق والباطل وهو مبدأ ترفضه الشرائع السماوية، والفترة الإلهية، بل حتى القوانين الوضعية.

هذه بعض المعالم والأسس التي يبني عليها الفهم الصحيح لحرية المعتقد في الإسلام، فالعناية والاهتمام بها، ومراعاة تطبيقها والعمل بما يقود إلى البعد عن الانزلاق في مفاهيم خاطئة لتلك الحرية.

المبحث الثاني: منهج الإسلام في التعامل مع أتباع الأديان الأخرى

الحمد لله أنه لا يوجد دين كالإسلام ولا حضارة كالحضارة الإسلامية طوال التاريخ عرفت التعايش السلمي بين الأديان وأرست قواعده كالحضارة الإسلامية، وخير شاهد على ذلك هو التاريخ نفسه، وما شهد به المنصفون من علماء أهل الكتاب، إذ يقول العلامة الفرنسي غوستاف لوبون: رأينا في آي القرآن، أن مسامحة محمد صلى الله عليه وسلم لليهود والنصارى كانت عظيمة إلى الغاية، وأنه لم يقل بمثلها مؤسسو الأديان التي ظهرت قبله كاليهودية والنصرانية على وجه الخصوص، وسرى كيف سار خلفاؤه على سنته...^{١٣} وذلك لأن الشريعة الإسلامية أرست قواعد متينة تضمن لأهل الكتاب، وأهل الذمة وغيرهم من أهل الملل والنحل الأخرى حقوقهم الإنسانية كمواطنين،

لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين في ظل الدولة الإسلامية العادلة .وأصول هذه القواعد نجدتها في القرآن الكريم، ثم في سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ثم في سنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعده .وقد جعل الإسلام على أهل الكتاب ومن شاكلهم واجبات إن هم أدوها كان لهم حقوق على المجتمع الإسلامي كما للمسلمين، وإن من هذه الحقوق التي أرساها الإسلام وشريعته الغراء واستفاض الفقهاء بشرحها والتعليق عليها طوال القرون الإسلامية: رعاية العهد والوفاء به، حرمتهم الدينية وحمائتهم، والدفاع عنهم من الاعتداء الخارجي والظلم الداخلي، وعصمة أنفسهم وأموالهم، ورعايتهم والتكافل الاجتماعي، وحقتهم في الإقامة في دار الإسلام ، وأن لهم ما لنا وعليهم ما علينا إلا في أمور استثنائها والتثقل فيها الشارع الحكيم كعدم السماح لأهل الكتاب بتولي بعض المناصب الحساسة في الدولة، وإلا فهم مواطنون كغيرهم لهم حق المواطنة الكاملة. وليس هدي في هذا البحث هو تفصيل هذه الحقوق فقد تولت كتب متخصصة هذا الجانب وأشبعته بحثا، وإنما الهدف هنا هو إلقاء الضوء على بعض المبركات الإسلامية في التعامل مع أهل الكتاب كي تكون حجة في أن الإسلام قد أرسى فعلا منهجا متكاملًا للتعايش السلمي بين الأديان، وهذا المنهج كما أرساه القرآن والسنة النبوية الشريفة والخلفاء الراشدون، فقد وجد التطبيق العملي في حياة خير الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، ثم خلال الخلافة الراشدة والخلافة الأموية والعباسية والعثمانية.إننا نبدأ أولا بالقرآن الكريم الذي بين أن الإنسان مخلوق ومكرم فقال تعالى " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا " ^{١٤} وأكد ضرورة احترام الناس وأن الناس خلقوا من نفس واحدة ومن ذكر وأنتى وأن أكرمهم عند الله أتقاهم فقال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ^{١٥}، ثم إن القرآن بين أن التعامل مع أهل الكتاب المنصفين يجب أن يكون دائما بالتي هي أحسن، وبالبر، فقال تعالى " لَا يُنهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَمَنْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ " ^{١٦}، والبر هو حسن الخلق ، ولفظ البر "قيمة حث الله المسلمين على التحلي بها ، " وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ " ^{١٧} وهو لفظ استخدمه القرآن الكريم في وصف العلاقة الحميمة بين الابن والابن والأبوين ... "وبرا بوالدي" ^{١٨} وإذا راجعنا السنة النبوية الشريفة فهي مملوءة بالأحاديث الشريفة والحوادث التي تؤكد المعاني السابقة من حقوق أهل الكتاب وحسن معاملتهم، فمما قاله النبي صلى الله عليه وسلم: "من آذى ذميا فأنا خصمه، ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة" ^{١٩}، وقوله صلى الله عليه وسلم: "من ظلم معاهدا، أو انتقصه حقا، أو كلفه فوق طاقته، أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس منه، فأنا حجيجه يوم القيامة" ^{٢٠} وقوله صلى الله عليه وسلم: "من آذى ذميا فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله" ^{٢١}، ونجد النبي صلى الله عليه وسلم في معاهداته مع أهل الكتاب يؤكد حقوقهم الكاملة، فمما ورد مثلا في معاهدته مع أهل نجران: " بسم الله الرحمن الرحيم هذا بيان من الله ورسوله (يا أيها الذين آمنوا) أمنوا أوفوا بالعقود

(... ولنجران وحاشيتها جوار الله تعالى وذمة محمد النبي صلى الله عليه وسلم على أنفسهم وأموالهم وملتهم وغائبهم وشاهدهم وبيعتهم وسلمهم.. وتأكيدا للوفاء بهذا العهد فقد روى الإمام محمد بن الحسن الشيباني أنهم جاؤوا إلى الخليفة أبي بكر في خلافته فجدد لهم العهد، وكتب لهم بكل ما كتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم، ومن بعده جاؤوا إلى عمر بن الخطاب.. فكتب لهم يمثل ما كتب لهم النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك فعل معهم الخليفان عثمان وعلي رضي الله عنهما^{٢٢} وقد اشتهرت العهدة العمرية في كتب التاريخ مع أهل بيت المقدس وما تضمنته من حقوق عظيمة منحها الخليفة عمر بنفسه لنصارى بيت المقدس، وأخرج أبو يوسف بسنده عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال: أوصي الخليفة من بعدي بأهل الذمة خيرا، أن يوفي لهم بعهدهم، وأن يقاتل من ورائهم، وأن لا يكلفوا فوق طاقتهم". فالمسلمون ملتزمون بعهدهم ما لم ينقض الطرف الآخر العهد، **فِي اللَّهِ** □ **فَمَا اسْتَقَامُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ** ٢٣^{٤٦}

وتحكي لنا كتب التاريخ والفقه والقضاء الإسلامي حوادث عديدة دافع فيها الفقهاء المسلمون وقضاةهم عن حقوق أهل الكتاب الذميين كما دافعوا عن المسلمين لأن الإسلام جعل لهم حرمة كحرمة المسلمين إلى درجة أن الفقهاء حرموا غيبة الكتابي، بل طالبوا المسلمين ببذل نفوسهم في سبيل الدفاع عنهم إن اعتدى عليهم عدو. وعندما أجلي الوليد بن عبد الملك جماعة من أهل الذمة من قبرص إلى الشام لأمر أتهمهم به-وهو التخابر مع الروم أعداء الدولة الإسلامية وقتئذ-استفزع ذلك المسلمون واستعظمه الفقهاء، كما يقول البلاذري، فلما ولي يزيد بن الوليد ردهم إلى قبرص، فاستحسن المسلمون ذلك من فعله ورأوه عدلا^{٢٤}، وللفقيه المجتهد الإمام الأوزاعي موقف مشهود مع الوالي العباسي في مناصرة أهل الكتاب في جبل لبنان، "حيث قام صالح بن عبد الله بن عباس بإجلاء قوم من أهل الذمة في جبل لبنان، فكتب إليه الأوزاعي رسالة فريدة في دلالتها: كان إجلاء أهل الذمة في جبل لبنان ممن لم يكن مماثلًا لمن وقد خرج على خروجه، ممن قتلت بعضهم ورددت باقيهم إلى قراهم ما علمت، فكيف تؤخذ عامة بذنوب خاصة حتى يخرجوا من ديارهم وأموالهم، وحكم الله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر أخرى)، ثم قال في رسالته: فإنهم ليسوا بعبيد فتكون من تحويلهم من بلد إلى بلد في سعة ولكنهم أحرار أهل ذمة"^{٢٥} وفي ظل الدولة العثمانية عندما دخل العثمانيون "كريت" أخذ أهل الجزيرة يناصرون أهل البندقية المسيحيين على الأتراك المسلمين الفاتحين، فأراد السلطان العثماني أن يقتل المسيحيين من أهل الجزيرة جزاء توأطئهم مع أهل البندقية، ولكن المفتي أسعد زامة عارض السلطان بشدة وهدده بخلع من الخلافة إن لجأ إلى هذا الإجراء الذي يخالف التزام المسلمين تجاه أهل الذمة"^{٢٦} إن نصوص التاريخ وشواهد التي تدل على عدالة الإسلام وإنصافه مع أهل الكتاب تكاد لا تحصى.

المبحث الثالث: الأديان والثقافات الأخرى و موقف الإسلام من التعايش مع غير أهل دينهم

أ- الأسس الراسخة للتعايش كما بينها القرآن الكريم :

- ١ - النهي عن تجاهل قواعد السلم "فِي اللَّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبَتُّعُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَعَالِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا" ^{٢٧} فيجب تبادل السلم بالسلم والتعاون بالتعاون، ولو كان القوم الذين يعاملونكم بالحسنى ليسوا، على دينكم .
- " قال تعالي لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " ^{٢٨} ما دام المسلمون قد آمنوا واجب البلاغ والدعوة إلى قوم فهم لا يسألون عن إعراض هؤلاء عن اتباع دين الحق، وحسبهم على الله.
- ٢ - النهي عن العدوان "فِي اللَّهِ وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُعَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ " ^{٢٩}
- ٣ - النهي عن الإسراف في القتال "فِي اللَّهِ وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْحَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ وَعَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُوهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ " ^{٣٠}
- ٤ - الأمر بالعدل "فِي اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا " ^{٣١}.
- ٥ - النهي عن التعالي والتسلط "فِي اللَّهِ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَهَا شِيعَةً يَسْتَضِعُّنَّ طَائِفَةً مِنْهُمْ يَتَّبِعُ أَبْنَاءَهُمْ وَيَسْتَحْجِي نِسَاءَهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ " ^{٣٢}
- ٦ - الأمر بالقسط "فِي اللَّهِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَانُ قَوْمٍ عَلَىٰ آلَاءِ اللَّهِ تَعَدَّلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " ^{٣٣}
- ٧ - الأمر بتوحيد ضوابط التعامل "فِي اللَّهِ وَيَا قَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " ^{٣٤}
- ٨ - الأمر بالمعاملة بالمثل: إن القرآن يشتمل على آيات تحض على القتال، ولكنها كلها مشروحة في أسباب نزولها التي تبين ارتباطها بضرورة دفع الاعتداء، يقول الحق تبارك وتعالى وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ^{٣٥}
- ب- من مظاهر حسن التعامل مع أهل الكتاب

۱-: دعوتهم ومجادلتهم بالحسنى والدين والبعث عن العنف والتعنيف .**فِى اللّٰهِ قُلْ يَا اَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا** إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اَلَّا نَعْبُدَ اِلَّا اللّٰهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا اَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللّٰهِ فَاِنْ تَوَلَّوْا فَعُولُوا اَشْهَدُوْا بِاَنَّكُمْ مُسْلِمُوْنَ " ۳۶ لقد تكرر في القرآن الكريم دعوة أهل الكتاب بالدين والتودد- يأهل الكتاب -ومن عظم حسن المعاملة جاء في التفسير فعلة صلي الله عليه وسلم تجاه هؤلاء بعد ذكر قوله تعالى " يا أهل الكتاب تعالوا الي كلمة... " هذه الآية الكريمة كان النبي صلي الله عليه وسلم يكتب إلى ملوك أهل الكتاب ، وكان يقرأ أحيانا في الركعة الأولى من سنة الفجر " قولوا آمنا بالله" ويقرأ بها في الركعة الأخيرة من سنة الصبح..... لاشتمالها على الدعوة إلى دين واحد ، وأن يعتقد أن البشر وجميع الخلق كلهم في طور البشرية ، لا يستحق أحد شيئا من خصائص الربوبية. ۳۷"

وقال عز وجل: " وَلَا تُجَادِلُوا اَهْلَ الْكِتَابِ اِلَّا بِالَّتِي هِيَ اَحْسَنُ اِلَّا الَّذِيْنَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا اٰمَنَّا بِالَّذِيْ اُنزِلَ اَيْنَا وَاُنزِلَ اَيْلَيْكُمْ وَاٰهِنَّا وَاِلهُكُمْ وَاَحَدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُوْنَ " ۳۸ أي معاملة أهل الكتاب بالدعوة بحسن خلق ولطف ولين الكلام ، ودعوة إلى الحق وتحسينه " ۳۹ .

۲- الإشارة إلى أن أصل الدين واحد وإن المسلم ينظر إلى الأديان السابقة باحترام وتقدير، ذلك لأنه مأمور بالإيمان بجميع الأنبياء والرسول - عليهم السلام - وهذا يؤكد عدم البغض والإعراض عن الحق ، قال تعالى **اَمَنْ الرَّسُولُ بِمَا اُنزِلَ اَيْلَيْهِ مِنْ رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ اَمَنْ بِاللّٰهِ وَمَا لَكُمْ بِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرُقْ بَيْنَ اَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَاَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَاِلَيْكَ الْمَصِيْرُ " ۴۰ ، **وَفِى اللّٰهِ اِنَّ الَّذِيْنَ اٰمَنُوا وَاَلَّذِيْنَ هَادُوا وَاَصْحَابُ يَوْمِ الدَّجْرِ اَمَنَ بِاللّٰهِ وَاَلْيَوْمِ الْاٰخِرِ وَعَمِلْ صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُوْنَ " ۴۱** وقد تكررت هذه الآية في أكثر من موضع في القرآن الكريم للدلالة على الاعتراف بالآخر.**

۳- حماية الذمي في ديار المسلمين من الأذى أو التعرض له، لأنه في حماية الإسلام والمسلمين، فيسمح لهم بممارسة عبادتهم وحماية أموالهم وبمزاولة أنشطتهم الاجتماعية والاقتصادية، بل ذهب ابن حزم- في مراتب الإجماع - كما نقل عنه ۴۲ إلى القول " أن من كان في الذمة وجاء أهل الحرب إلى بلادنا يقصدونه ،وجب علينا أن نخرج لقتالهم ونموت دون ذلك صونا لمن هو في ذمة الله تعالى وذمة رسوله صلي الله عليه وسلم، والله تعالى يقول: " لَا يَنْهٰكُمْ اللّٰهُ عَنِ الَّذِيْنَ لَمْ يُقَاتِلُوْكُمْ فِي الدِّيْنِ وَلَمْ يُخْرِجُوْكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ اَنْ تَبْرُوْهُمْ وَتُقْسَطُوْا اَيْلَيْهِمْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِيْنَ " ۴۳ "

۴: إباحة الأكل من طعامهم وعقد أوامر المصاهرة والنسب قال تعالى " اَلْيَوْمَ اُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبٰتُ وَطَعَامُ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ حَلٰلٌ لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٰلٌ لَهُمْ وَاَلْمُحْصَنٰتُ مِنَ الْمُؤْمِنٰتِ وَاَلْمُحْصَنٰتُ مِنَ الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ مِنْ

قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ^{٤٤} وقيل في تفسير الآية نزلت في أهل مكة، وقيل في جميع أصناف الملل، ولا شك أن هذا
التعامل من تبادل المعاملات والمنافع، فيه مدعاة لإشاعة التسامح والتكافل والسلام فيما بين البشرية جمعاء.

٥- انصاف أهل الكتاب بالإشارة إلى بعض صفاتهم الحسنه كقوله تعالى: لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ

أُمَّةٌ قَاتِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ^{٤٥}

٦- معاملة أهل الكتاب

في المدينة أهل الكتاب وخاصة اليهود منهم جاؤوا الرسول، وكان بينهم وبين المسلمين الكثير من المعاملات
والعلاقات الاجتماعية كما كان وفود النصارى ترد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، جاء في البخاري رواية عن
عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اشْتَرَى طَعَامًا مِنْ يَهُودِيٍّ إِلَى أَجَلٍ، وَرَهْنَهُ دِرْعًا مِنْ
حَدِيدٍ"^{٤٦}.

وأشار فيه إلى معاملة غير المسلمين والتعامل معهم.

- وإليك ذلك الغلام اليهودي الذي عادة النبي، وكان يخدمه، وعرض عليه الإسلام قبل موته، فأسلم.

- ومن رفقته صلى الله عليه وسلم وحته على ذلك ما أمر به عائشة - رضي الله عنها - بالرفق في الرد

والتعامل مع اليهود - مع ما كانوا عليه من أذيته وسبه.

وقد ترجم لذلك في كتاب - الأدب - للبخاري - رحمه الله - في باب الرفق في الأمر كله: "أن رهطاً

من اليهود دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: السام عليكم فقالت عائشة فهمتها فقلت: وعليكم

السام واللعنة قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مهلاً يا عائشة، إن الله يحب الرفق في الأمر كله"^{٤٧}. فمعه علمه

صلى الله عليه وسلم بقولهم وفحشهم، إلا أنه لم يبادلهم ذلك ولم يأمرهم ليعاقبهم، وإنما تعامل، معهم بخلقه ورفقه

صلى الله عليه وسلم.

- وليس بعيد عن ذلك عفوه صلى الله عليه وسلم عن صاحبة الشاة المسومة " مع مقدرته على ذلك العقوبة

وهي اليهودية التي أتت بشاة مسومة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأكل منها، وحينما سأله أصحابه بقتلها تخاهم عن

ذلك"^{٤٨}. وكذلك عدم معاقبته صلى الله عليه وسلم لليهودي الذي سحره " لبيد بن الأعصم".

- وفي استقباله صلى الله عليه وسلم لوفد نصارى نجران والاستماع إليهم ودعوتهم إلى الإسلام، ومن ثم

مصالحتهم على الجزية^{٤٩}، دليل على -جنوحه إلى السلم - وإتاحة حرية المعتقد وأهل الكتاب - خاصة اليهود -

لمسوا ذلك منه صلى الله عليه وسلم ولذا تجدهم كما جاءت في الروايات: يتعرضون للنبي صلى الله عليه وسلم أثناء

العطاس أو يتعاطسون لعلمهم يشملهم دعاؤه بالرحمة كما هو الحال مع المسلمين^{٤٩}.

ج- حسن التعامل مع المشركين

مع تأكيد القرآن الكريم على عدم موالاته أعداء الله بقوله تعالى: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْفُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَادًا فِي سَبِيلِي وَاتَّبَعَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ^{٥٠} خاصة المشركين- ذلك لأنهم يحاربون الله ورسوله ومع تأكيده على الجهاد ومقاتلة من يحاربهم وغايتهم إثناء المسلم عن دينه، وعن الخير الملازم له دنيا وآخره، إلا أنه يحث أتباعه على حسن المعاملة لمن يستحق ذلك، ومن مقتضيات حسن المعاملة:

عدم الإكراه في الدين: وقد جاءت الكثير من نصوص الكتاب الكريم دالة على ذلك قال تعالى

" لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ " ^{٥١} ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآية، " (لا تكرهوا أحداً على الدخول في دين الإسلام...)" ^{٥٢}

البر والصلة لقوله تعالى: وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ^{٥٣}، وقوله تعالى: " وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ " ^{٥٤}

التعامل معه بالرحمة العامة التي ليس بها مودة أو موالاته مثل إطعامه إن جاع وسقيه إن عطش وخلاف ذلك من الأمور الدنيوية البعيدة عن أمور الدين.^{٥٥}

عدم سبهم أو سب آلهتهم قال تعالى: " وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " ^{٥٦}

د- معاهداته صلي الله عليه وسلم ورسائله

مما أشارت إليه المراجع، عقد الرسول صلي الله عليه وسلم للكثير من المعاهدات والصالح فيما بينه وبين أهل الكتاب أو مع المشركين، كما وضع المواثيق - لا صحابه ولغيرهم، لتنظيم أمور التعامل مع فئات وأطياف المجتمع المختلفة - وهذا هو رجل السلم والبناء ورجل الدولة المؤسس - ومن هذه المواثيق:-

- ما أطلق عليه بعض الباحثين: "ميثاق المدينة (الصحيفة) و عبر عنه البعض بدستور المدينة، ونشير إلى بعض بنودها الخاصة بالسلم حيث جاء في تمهيد سيرة ابن هشام -: كتب رسول الله صلي الله عليه وسلم، كتاباً بين المهاجرين والأنصار، وادع فيه يهود وعاهدهم وافرهم على دينهم وأموالهم، وشرط لهم واشترط عليهم..."

ثم ساق نص الخطبة والمعاهدة إلى أن قال: "وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم..." وفي نفس الخطبة في موضع آخر ذكر "وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ماداموا محاربين ، وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين ، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم ، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوقع إلا نفسه وأهل بيته، وإن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني جيشم... و ختم عليه السلام خطبته بتذكير المجتمع بالأمن، فمحمد غير معتصب لأرض المدينة ولم يبدأ رسالته فيها بسفك دم أو معاداة الأديان - كما يحلو للبعض ذكر ذلك - بل ختم خطبته بقوله صلي الله عليه وسلم -"و انه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة ، الأمن ظلم وأثم وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلي الله عليه وسلم."

في هذه المعاهدات نجد تأكيد صلي الله عليه وسلم على تحقيق مبدأ الأمن والمسئلة، بل أمن أهل الملل على دينهم كما ورد في نص وثيقته - صحيفته - ومعاهدته لأهل نجران: "ولنجران وماشيتها، جوار الله وذمة النبي محمد رسول الله على أموالهم، وأنفسهم، وملتهم، وغائبهم، وشاهدهم، وعشيرتهم، ويعيهم وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفية ولا راهب من رهبانية ولا كاهن من كهانته ... ولا يظأ أرضهم جيش ومن سأل منهم حقاً فيبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين..."^{٥٨}

صلح الحديبية مع كفار قريش ، وهذا الصلح أشارت إليه معظم المصنفات والكتب قديماً وحديثاً وهو من الشهرة بمكان بحيث لن تقف عنده كثيراً ، لكن أود أن أشير إلى نقطة مهمة ذكرت في أكثر المراجع، وهي: دخل في الإسلام في حالة السلم والصلح أكثر مما دخله قبل ذلك لذا أسماه الله تعالى بالفتح.

رسائله صلي الله عليه وسلم إلى الملوك والأمراء والقبائل من أجل دعوتهم إلى الإسلام أو المعاهدة والمصلحة إلى النجاشي، وكسرى ، وهرقل إن فعله عليه الصلاة والسلام وحرصه على السلم تناقلتها ودونها الكثير من الكتب والمصنفات ، الإسلامية وغيرها مما يدل على أصالة السلم في الإسلام، بل أن كتب الفقه وغيرها من الكتب الإسلامية بينت أحكام التعامل مع أهل الكتاب عمومًا والذمي، ولا بأس أن نذكر طرفاً من هذه الإشارات سريعاً جاء في الواسطية: "وإن كان جاراً كافراً بعيداً، فله حق واحد، وهو حق الجوار ، فأهل السنة والجماعة يأمرون بحسن الجوار مطلقاً ، أيّاً كان الجار..."^{٥٩} وفي كتاب غاية المطلب الذي جمع فيه أقوال بعض الفقهاء: "... و يجرم قتل صبي ، وامرأة ، وراهب، وقال جماعة: "لا يخالط الناس... و صبر إلا للرأي، أو قتال أو تحريض وإن تترسو بمسلمين ورميناهم بقصد الكفار إن خيف علينا فقط، نصّاً وقيل الحرب والإحرام..."^{٦٠}

الخاتمة والنتائج و التوصيات

أهم النتائج التي تؤكد عليها هذه الورقة هي:

- ومن المعلوم أن الإسلام يدفع إلى تحرير الإنسان من العبودية لغير الله، ويحثه على أن تكون علاقته بالله قائمة على الاقتناع القلبي والاطمئنان الوجداني ، مع اليقين العقلي ، لأن ذلك يساهم في بناء الإنسان العقدي والمعرفي،والنفسى .
- التأكيد على أن الله زود الإنسان بجملة من الحريات ،منها حرية الفكر وحرية الاعتقاد، وحرية التعبير ،بل وحرية الإرادة فيما يأتي أو يذر ،حتى يكون مسئولاً أمام الله تعالى عن كل ما يصدر منه، ما دام بإرادة حرًا، واختيار تام.
- الإسلام هو دين السلام والأمان للعالمين، والأمان هو ليس مطلوباً للمسلمين فقط، بل إنه يشمل كل من يعيش تحت دولة إسلامية وذلك عدم اعتبار دينه ومعتقده، وكفل الإسلام جميعاً أن يحقق السلام بجميع نواعه، الأمن الإعتقادي ، والأمن الاجتماعي ، والأمن المالي، والأمن النفسى، والأمن الأخلاقي وغيرها.
- و الاعتداء على الآخرين بغير حق يعد مظهرًا من مظاهر العنف والإرهاب الذي لا يوافق عليها الإسلام الذي هو دين السلام .
- كما من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة للعالمين فرسالة الإسلام هي أياضاً رحمة للبشرية.
- أنه لا التقاء بين المسلمين وغير المسلمين في أمور العقيدة، لكن لا بأس بالالتقاء اقتصاديًا وثقافيًا وعلميًا واجتماعيًا فيما لا يتعارض مع الدين إن كانوا من أهل السلم مع المسلمين.
- وجوب معاملة الحسنة بالعدل مع المعاهدين والمستأمنين والحذر من التعدي عليهم.
- وجوب نشر العلم الشرعي الصحيح في بلدان المسلمين ؛ ليعرف المسلم حق الله و حقوق غير المسلمين، فإن غياب العلم الشرعي يؤدي الي الوقوع في الفتن وانتشارها في المجتمع.
- كما هو معلوم بأن التدين هو فطرة الله التي فطر الناس عليها فأوصي المسؤولين عن الدين - أي دين كان - أن يطبقوا مبدأ التدين في أقوالهم وأفعالهم: حتى تصحو الضمائر

الهوامش

١ : سورة المائدة: ٣

1: Surah al Mā'idah: 3

٢ :سورة الأنبياء: ١٠٧

2: Surah al 'Anbiyā': 107

٣ :سورة الحجرات: ١٣

3: Surah al Ḥujūrāt: 21

- ٤ : ينظر : فلسفة الحرية الدينية نظرة عقديّة دينية، د. لطف الله خووجه: إدارة العائمة للثقافة و النشر، سلسلة دعوة الحق، كتاب شهري محكم، السنة الرابعة والعشرون العدد (٢٣٠) العام ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، ص: ١١
- 4: *Falsafah al-Ḥurriyyah al-Dīniyyah Nazrah 'Aqdiyyah dīniyyatah*, Lutfullah Khojah, 'Idarahal 'Āmmah li Thaqāfah wa Nashr, Sisilah Daw'ahal Haq. Kitāb Shahri Moḥkam, Al-Sanah Al-Rabi'ahwl 'Ishroon, Al 'Adad, (230), Al 'ām 1430 AH/2009 AD Page :11
- ٥ : سورة البقرة: ٢٥٦
- 5: Surah al Baqarah: 256
- ٦ : التفسير الطبري: ٤١٦/٥
- 6: Al-Tafsīr Al Ṭabarī: 416/5
- ٧ : سورة النحل: ١٢٥
- 7: Surah al Naḥl: 125
- ٨ : سورة الزخرف ٢٢-٢٣
- 8: Surah al Zukhruf: 22-23
- ٩ : دعوة التقريب بين الأديان، دراسة نقدية في ضوء العقيدة الإسلامية، المؤلف: أحمد بن عبد الرحمن بن عثمان القاضي، الناشر: دار ابن الجوزي - الرياض، ٢٠٠٨م، ص: ٣٣٩/١
- 9: *Da'wah al-Taḥqīq bayn al 'Adyān: Dirasah Naqdiyyah fi Ḍa'w al 'Aqīdah al-'Islāmiyyah*. Aḥmad bin 'Abd al Raḥmān bin 'Uthmān alQāḍī, Dār ibn al Jawzī, al Riyadh. 200٨, Page 339/1
- ١٠ : المرجع السابق، ص: ٧١٢/٢
- 10: Ibid, P: 712/2
- ١١ : سورة النحل: ٣٦
- 11: Surah al Naḥl: 36
- ١٢ : سورة آل عمران ٨٥
- 12: Surah Āl 'Imrān: 85
- ١٣ : غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، يوسف القرضاوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٤م/١٤١٥هـ، ط: ٦، ص: ٢١
- 13: *Ghayr ul Muslimīn fi Mujtam' al 'Islāmī*, Yūsuf alQaraḍāwī, M'uassasah al Risālah, Bairūt, 1994/1415, 6th edition, P 21
- ١٤ : سورة الإسراء: ٧٠
- 14: Surah al 'Isrā'
- ١٥ : سورة الحجرات: ١٣

15: Surah al Ḥujurāt: 13

١٦: سورة الممتحنة: ٨

16: Surah al Mumtaḥinah: 8

١٧: سورة المائدة: ٢

17: Surah al Mā'idah:2

١٨: مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، بيروت، دار الشروق، ط ١٩٩٩/١٤٢٠، ص ٣

18: *Mawaṭṭi'inūn lā Dhimmiyyūn*, Fahmī Huwaydī, Bairūt, Dār Al-Sharūq, Published 1999/1420

١٩: تاريخ مدينة السلام (تاريخ بغداد) وذيله والمستفاد، المؤلف: أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر - ابن النجار، المحقق:

بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، سنة النشر: ١٤٢٢ - ٢٠٠١، ص: ٢/٩

19: *Tā' ūkh Maḍīnati al Salām (Tā' ūkh Baghdād) wadhailuhuwa al Mustafād*, Ahmad bin 'Ali bin Thābit Al Khatīb al Baghdādī Abu Bakr 'Ibn Najjar, ed. Basshār 'Awwād Ma'rūf, Dār al Gharbal Islāmī, 1422/2001, P 9/2

٢٠: السنن الكبرى، البيهقي، ج: ٩، ص: ٢٠٥، وانظر أبو داود، سنن أبي داود، باب في تعشير أهل النعمة إذا اختلفوا، رقم

الحديث ٣٠٥٢

20: *Al-Sunan al Kubrā*, Al-Bayhaqī, 9: 205; Abu Da'ūd, *Sunan 'Abi Da'ūd, Bāb fi T'ashīr 'Ahl al Dhimmah wa 'ikhtalafuh*, Ḥadīth Number 3052

٢١: رواه الطبراني في الأوسط بإسناد حسن

21: Rawāhu al Ṭabarānī fil 'Awsaṭ bi Isnād Ḥasan

٢٢: أصول العلاقات الدولية في فقه الإمام محمد بن الحسن الشيباني، عثمان ضميرية، عمان: دار المعالي، ١٤١٩/١٩٩٩، ط ١، ج ١، ص:

٥٠٢

22: *'Usūl al 'Alaqāt al Dawliyyah fi fiqh al 'Imām Muḥammad bin al Ḥasan al-Shaybānī*, 'Uthmān Ḍamīriyyah, Oman: Dār al M'ālī, 1999/1419, 1st edition, 1:502

٢٣: سورة التوبة ٧

23: Surah al Tawbah: 7

٢٤: مواطنون لا ذميون، فهمي هويدي، ص: ١١٥

24: *Muwāṭṭi'inūn la Dhmiyyūn*, Fahmī Huwaidī, Bairūt, P 115

٢٥: نفس المصدر والصفحة

25: Ibid

٢٦: نفس المصدر والصفحة

26: Ibid

- ٢٧: سورة النساء ٩٤
- 27: Surah al Nisā': 94
- ٢٨: سورة البقرة ٢٥٦
- 28: Surah al Baqarah: 256
- ٢٩: سورة البقرة ١٩٠
- 29: Surah al Baqarah: ١٩٠
- ٣٠: سورة الأنفال ٦٢-٦٠
- 30: Surah al 'Anfāl: 60-62
- ٣١: سورة النساء ٥٨
- 31: Surah al Nisā': 58
- ٣٢: سورة القصص ٤
- 32: Surah al Qaşaş: 4
- ٣٣: سورة المائدة ٨
- 33: Surah al Mā'idah:8
- ٣٤: سورة هود: ٨٥
- 34: Surah Hūd: 85
- ٣٥: سورة النحل: ١٢٦-١٢٧
- 35: Surah al Naḥl: 126-127
- ٣٦: سورة آل عمران: ٧١
- 36: Surah Āl 'Imrān: 71
- ٣٧: أنظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير حيث ذكر ما جاء في البخاري من خطاب النبي صلى الله عليه وسلم - إلى هرقل عظيم الروم كما وصفه رسول الله .
- 37: See: *Tafsīr al Qur'ān al 'Azīm li ibn Kathīr haith Dhakara ma jā'a fi al Bukhārī min Khatīb al-Nabī ﷺ 'Ilā Harqal 'AzīmalRūmknā wasafāhu Rasūlullah*
- ٣٨: سورة العنكبوت: ٤٦
- 38: Surah al 'Ankabūt: 46
- ٣٩: مختصر تفسير طبري، ص: ٢٠٢
- 39: *Mukhtaṣar Tafsīr Ṭabaiī*, P 402
- ٤٠: سورة البقرة: ٢٨٥
- 40: Surah al Baqarah: 285
- ٤١: سورة البقرة: ٦٢

41: Surah al Baqarah: ٦٢

٤٢: أنظر: مدخل لدراسة العقيدة، د. عثمان ضميرية، سنة النشر: ١٤٢٠ - ١٩٩٩ ص: ٢٥٢

42: See: *Madkhal li Dirasat al 'Aqīdah*, 'Uthman Ḍamīriyyah, 1999/1420, 1st edition, 1: 252

٤٣: سورة الممتحنة ٨

43: Surah al Mumtaḥinah: 8

٤٤: سورة المائدة: ٥

44: Surah al Mā'idah: 5

٤٥: سورة آل عمران: ١١٣

45: Surah Āl 'Imrān: 113

٤٦: صحيح البخاري (بشرح فتح الباري)، كتاب البيوع، باب شراء النبي صلى الله عليه وسلم بالنسيئة، ٣٥٤/٤، رقم ٢٠٦٨

46: *Ṣaḥīḥ al Bukhari (bi Shaḥ Fath al Bārī)*, Kitābal Buyū', Bāb Shar'in Nabī ﷺ bin nasī'ah, 354/4, Number 2068

٤٧: صحيح مسلم، كتاب السلام، فتح الباري: كتاب الجزية والمواذعة، وقد ذكره في باب "هل ولم يقتل صانعه".

47: *Ṣaḥīḥ Muslim*. Kitābal Salām, *Fath al Bārī*: Kitābal Jizyahwa al Mawadah, waqaddhakara fi bāb

٤٨: فتح الباري: كتاب المغازي، وانظر: تفسير ابن كثير "تفسير القرآن العظيم"، ط. دار الكتب العلمية، ٢/ ٤٢

48: *Fath al Bārī*: Kitāb ul Maghāzi, see: *Tafsīr 'Ibn Kathīr*, *Tafsīr al Qur'an al 'Azīm*, Dāral Kutub al 'Ilmiyyah, 42/2

٤٩: ذكر ذلك في فتح الباري رواية عن أبي داؤد وصححه الحاكم من حديث أبي موسى الأشعري في كتاب الأدب.

49: It is mentioned in *Fath al Bārī* wayah 'an 'abī Dā'ūd waṣaḥaḥahu al Ḥākim min Ḥadīth 'Abī Mūsā al Ash'arī fi Kitābal 'Adab

٥٠: سورة الممتحنة: ١

50: Surah al Mumtaḥinah: 1

٥١: سورة البقرة: ٢٥٦

51: Surah al Baqarah: 256

٥٢: تفسير ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ١/ ٥٥١

52: *Tafsīr 'ibn Kathīr*, *Tafsīr al Qur'an al 'Azīm*: 1/551

٥٣: سورة العنكبوت: ٨

53: Surah al 'Ankabūt: 8

٥٤: سورة لقمان: ١٥

54: Surah Luqmān: 15

٥٥: أنظر: منهاج المسلم، لأبي بكر جابر الجزائري، الناشر: دار السلام للطباعة والنشر، سنة النشر: ٢٠٠٤ ص: ١٢٩

55: See: *Minhāj Muslim*, Li AbuBakr Jābir al Jazā'irī, DāraSalām liṬibā' hwa al Nashr, 2004, 129

٥٦: سورة الأنعام: ١٠٨

56: Surah al 'An'ām: 108

٥٧: تهذيب سيرة ابن هشام ٦٥ - ٦٤ - ٦٣ عبد السلام هارون ص: ١٤٣-١٤١، دارالبحوث العلمية، مؤسسة الرسالة، الكويت، ١٩٨٥، وانظر: السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، دكتور: مهدي رزق الله أحمد، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م، ط١، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، وانظر: مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي، محمد حميد الله، الناشر: دار النفايس، سنة النشر: ١٤٠٧ - ١٩٨٧، ص: ٦١، وقد جمع فيها الكاتب جزاء الله خيرا - الكثير من المعاهدات والوثائق النبوية في عهد الخلافة الراشدة ونفها من مصادرها وعلف على هذه المصادر من حيث القوه والضعف، وذلك فيما يزيد عن. صفحة ٧٠٠

57: *Tahdhīb Sīrah ibn Hishām*, 63-65 'Abd alSalāmHarūn P 141-143, Dār ul Buḥūth al 'Ilmiyyah, Al-Kuwait 1985; See: *Al-Sīrah al Nabawīyyah fi ḍaw' al Maṣādir al 'Aṣliyyah*, MahdīRizqAllah Ahmad, 1412/1992, 1st edition, Markaz al Malik Faiṣal li alBuḥūthwaDirāsāt al 'Ilmiyyah, See: Majmū'ahal Wathāiq al Siyasah li al 'AhdNabawī, Muḥammad ḤamīdAllah, DāraNafā'is, 1407/1987, P 61, waqad jama'afihā al Kātibjazāhu Allah al Khayr-al kathīr min Mu'ahidātwa al Wathā'iq al Nabawīyyah fi 'ahd al Khualafā' al Rāshidahwanafha min Maṣādirihāwa 'allafā 'alāḤadhihi al Maṣādir min ḥaith al Quwwahwa al D'af, wadhālikafīmā Yazīd 'an, p. 700

٥٨: مجموعة الوثائق السياسية ص ١٧٦، ولقد ورد ذكر طرفاً من ذلك في صحيح البخاري، انظر تهذيب سيرة ابن هشام ص: ٥٩، فتح الباري: كتاب المغازي، كتاب الشروط، كتاب الصلح، صحيح مسلم: كتاب الجهاد

58: Majmū'ahtulWathāq al-Syasiyyah P 176, walaqadwarada dhikr ṭrfanfī Ṣaḥīḥ al Bukhārī, See: Tahdhīb Sīrah ibn Hishām P: 59, Fatḥ ul Bāri: Kitāb ul Maghazi, Kitāb al Shurūṭ, Kitāb u ṣulḥ, ṣaḥīḥ Muslim, Kitāb ul jihād

٥٩: شرح العقيدة الواسطية، الشيخ محمد الغنمين، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: السادسة، ١٤٢١ هـ، ص: ٦٧٨

59: Sharḥ ul 'aqīdahtilWasṭiyyah, Al-Shaikh Muḥammad al 'Usaimīn, Dār 'Ibn al Jauzi, Lin Nash walTauzi', Kingdom Saudia Arabia, 6thPubvlication, 1421, P 678

٦٠: غاية المطلب للعلامة أبي بكر بن زيد الجراعي ص: ٦٥٠-٦٦٥، أنظر: مجموع فتاوى ابن تيمية، ص: ٢٠، حيث ذكر - رحمه الله - اختلاف فقهاء المدينة بخصوص أهل الذمة.

60: GhayatulMaṭlablil 'Allamati 'Abi Bakr bin Zaid al-Jra'i, P: 650-665, See: Majmū' Fatawa 'Ibn taimiyyah. P 20, Haith DhakaraRaḥimahullah 'IkhtilāfFuqaha'